

۱

نکات الفیه شهید اول علیه رحمه

[illegible]

هذا
كتاب يكتبها العلامة
الشهيد الثانى عليه
الرحمه

كتاب اسرار صلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار على خفايا الاسرار
ومودع قلوب اصفيائه من لطائف المعارف ما يحار فيه البصائر
والابصار وجاعل القلوب سببا للنجاة وموضعا للمناجات
والمبارات وذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب
العبادات فى قبول طوالع الانوار من مطالع المسارح فتح
بمفاتح الغيوب اقفال القلوب فمن شاء واختار ورفع
حجب السرائر وجلاء ابصار البصائر ففهمت الاشارات ودفعت

الاستار فدهشت فى مبادى اشراق نوره الاحداق والانظار
والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبى المختار
وعلى آله الائمة الابرار وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام
الليل والنهار فبعد فان روح العبادة وبهجتها
ورسوخ العبادة ونجحها وموجب تلقيها بايدى القبول
والاحسان وتضاعف الثواب بها فى دار الجنان واكتساب
بها الى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت والملئكة العز وتلقى
الفيض من عالم الغيب والشهادة وايجاب القليل منها المعظم
الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب فى افعالها وحركاتها وسكناتها
نعظيم

على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس حالتها حسب
حالاتها
اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة قصد واخلاص و
انقطاع واختصاص وتارة تكبير لله وتحميد وثناء وتمجيد
وتارة دعاء وابتهال واخرى خضوع وتساقط لحضرة ذي
وتساقط بحضرة
الجلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي رب الارباب
وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام وتذكير بالعهد
القديم الماخوذ على الانام وتارة تحية للمعرفي حضرته بلفظ السلام
الى غير ذلك من دقائق الحقائق التي تظهر للمصلي بفكره الصادق
ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء موجبة للقرب والترقي
كما نطق به القران الحكيم ووردت به الاخبار عن النبي واله
عليهم

عليهم افضل الصلوة واكمل التسليم وح فلا بد للمكلف المستيقظ
منه الاقبال بقلبه عليها والتفكر في اسرارها والتادب
بادابها والا كان بمنزلة الجسد من غير روح والشجر من غير
ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من
اسرارها وزبدة من ادابها واكثرها قد وردت به النصوص
عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات
وبمراعاتها يرتقي العامل من مدارجها الى معارج الاسرار
والتجليات وهذه الامور وان كانت متفرقة في تضاعيف
النصوص وكلام الكاملين من العلماء العاملين لكن
لا يكاد يجتمع اطرافه الا عند قليل من الاماجد ولا يطلع على

معادنه الا واحدا بعد واحد فشاركتهم في مثوبته بجمع اطرافه وتبا
وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك بعزة
للرسالتين الشريفتين اللتين اشتمل احدهما على واجبات
الصلوة وهي الالفية والاخرى على سننها وادابها وهي النفلية
وهذه على اسرارها القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على
وظائف الصلوة القلبية ورتبتها ترتيب القادمة على
مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على ثلثة
مطالب الاول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي احضاره
في اوقات العبادات وبسببه يترتب مراتب العبادات في الدرجات
اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري

المشكل

المشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص
وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع
الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت
وليس هو المراد في هذا الكتاب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية
لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه بالقلب تارة
وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك
العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب ولها علاقة
مع القلب الجسماني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته
وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات
او تعلق المستعمل للالة بالالة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك

يخرج عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد
منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما
قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة
الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن
ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب
وكانه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذلك شبه بعض العلماء القلب
بالعرش والصدر بالكرسي واراد به انه مملكته والمجرى الاول
لتدبيره وتصرفه فيهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى
ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب

في الجسد

في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف
وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصقيلة التي تقبل انطباع
الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن
الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربما صدئ
اشراقه واستنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة
الامر المطلوب والى هذا القلب يشير بقوله صلى الله عليه واله اذا
اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله من كان له
من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ومثال الاثار المذمومة
الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان
مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى

الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع
والرين والذنب الذين اشار الله تعالى اليهما في قوله تعالى ان
لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما
ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على
القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون
بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه واذا قرع
سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى

ولم يستقر

ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى
اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله
قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول
الباقر عليه السلام ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير
وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه يختلجان
فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى
نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن فانظر الى قوله لا يطفى نوره
فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن
بخلاف الاول كما حقق في موضع آخر وروى زرارة عن ابي جعفر ع
قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج

مجرد صاف
اجرد

في القلب نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى
في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين
هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف
والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب بمثابة حصن
والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه
ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن

واعلم

ومداخله ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما
يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر الجامع له الاقبال على الله تعالى
وتخيل انك واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما ورد
في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدت الابواب
دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة
وقد روي عن النبي صلعم ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه
الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري
كم صلى ومن هنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو
الزاجر للشيطان بل لابد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره
من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر

من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقي وتامل انت في منتهى
ذكرك وعباداتك وافضل اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان
فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يتجاذبه الشياطين في الاسواق
والبساتين وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف
تمر بك في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من
فضول الدنيا الا في صلوتك ولا يزدحم الشياطين على قلبك
الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشياطين بمجرد صورة العبادة
وان تادى بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الا

بل لابد

بل لابد في دفعه مع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من الرذائل
التي هي اعوانه وجنده والا لم يزد الامر الا كما ان الدواء قبل الاحتماء
لا يزيد المريض الا مرضا والما ثم بعد ذلك تتصف بالفضائل و
يصير قلبه قابلا للاقبال مشغفا من التفريط والاهمال قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك
وبين قلبك واقباله اوقفنا الله واياك على بساط الاستقامة
بمحمد واله ولنقتصر من بحث القدر على هذا القدر مناسبة لحضر هنا

المطلب الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في
حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين ورأس الاعمال
قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل

للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة
عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهو عنها وتركوها وقال تعـ
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اى يفعلونه في
حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل يستلزم الحضور
القلب على اتم وجه وقال النبي ص الصلوة ميزان من وفى استوفى
وقال صلى الله عليه واله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وقال ص في فضل اتمامها ان الرجلين من امتى يقومان
في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتهما
ما بين السماء والارض وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه
في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ص من صلى

ركعتين

ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه
وعنه صلى الله عليه واله من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها
وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل
وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر
وكان من اهل عليين وعنه ص ان من الصلوة لما يقبل نصفها
وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك
ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص
اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل عليه
حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة

تحته من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على
راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي
ما التفت ولا زلت عن موضعك ابدا وقال الصادق ع لا يجمع
الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك
على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله
عز وجل في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين
وايده مع مودتهم اياه بالجنة وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت
علي ابن الحسين ع يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ
من صلوته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي
من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت

فداك

فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن
يسار عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع انهما قالا ان ما لك من صلوتك
الا ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل عن ادابها
لفت فضرب بها وجه صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر ع
اذا قمت الى الصلوة فعليك بالاقبال على صلوتك فانما لك
منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك
ولا تحدث نفسك ولا تتثاب ولا تتمطا الحديث وروى
الحلبي عن ابي عبد الله ع قال اذا كنت في صلوتك فعليك
بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تع يقول الذين هم
في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع اذا

قام الى الصلوة يتغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض
عرقا وكان ع اذا قام فى الصلوة كانه ساق شجرة لايتحرك
منه الا ما حركت الريح منه وعن ابيجعفر ع قال ان الاول ما يحاسب
به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا
ارتفعت فى وقتها رجعت الى صاحبها وهى بيضاء مشرقة
يقول حفظتنى حفظك الله واذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها
رجعت الى صاحبها وهى سوداء مظلمة يقول ضيعتنى ضيعك الله
وروى العيص ابن القسم عن ابي عبد الله ع انه قال والله
انه ليأتى على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة
فاى شئ اشد من هذا والله انكم ليعرفون من جيرانكم واصحابكم

من لو كان

من لو كان يصلى لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله
عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي
الحسن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى
لمن اخلص لله العباده والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه
ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره
وروى سفين بن عيينه عن ابي عبد الله ع فى قوله عز وجل
ليبلونكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا
وانما الاصابه خشية الله والنية الصادقة الحسنة ثم قال ع الابقاء
على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذى لا تريد
ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا

وان النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته
يعني على نيته وبهذا الاسناد قال سألته عن قول الله عز وجل
الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه
احد سواه وقال وكل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما اراد
بالزهد في الدنيا ليفرغ قلوبهم للاخرة وعن ابان بن تغلب قال كنت
صليت خلف ابي عبد الله عم بالمزدلفة فلما انصرف التفت اليّ فقال
يا ابان الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على
مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم
يقم حدودهن ويحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء
عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا القدر والله اعلم

انه قد يستفيد منها ان قبول الصلوة موقوف على اقبال القلب
بها والالتفات عما سوى الله فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها
من الاعمال وحج فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها
خسارة عظيمة والحطاط قوى وغفلة رديه حيث يذاب نفسه في
الطاعة ويقوم بها اناء الليل واطراف النهار ثم لا يجد لذلك
ثمرة ولا يستفيد به فائدة وقال الله قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا خصوصا اذا انظم الى ذلك ما روي ان الصلوة اذا
ردت رد سائر عملها كما انها اذا قبلت قبل سائر عمله فنسأل الله
ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال

عظيمة

المطلب الثاني في بيان الدواء النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن
لابد ان يكون معظما لله تعالى وخائفا له وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا
ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة
يقينه وان فكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم
الخاطر وغيبة القلب عن المناجات والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن
اي لا يسهي
الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع
تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما ان
يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر
للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه
الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض

تلك

تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن قويت رتبته وعلت
همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق
به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب منها حائط عند
صلوته حتى لا يتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع
وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك
كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن
الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل عن غمض
العين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله فا
الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام

بهما مع فتحهما فالغمض اولى لان الغفلات من وظيفة الصلوة
وضعها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر
وليحضر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك
عظيم يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه وان
التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب ووجه الراس مثال ومضاف
بالتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويبليه
مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق
بالعبد ان يقف بين يدي سيده ويوليه ظهره ويجعل فكره في غير
ما يطلبه منه لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان
في الشاهد الحسي والقياس البعيد فكيف في المقصد الاقصى الملك

الحقيقي

الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم فهذا ونظائره يجمع الهم ويصفو القلب ويحضر بالنظر
الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان من تشعبت
به الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير
من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف
في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأه في الصلوة
ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان
يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر القيام بين
يدي الله وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه
فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار

فان كان لا يمكن في اسكاته بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل
الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة
الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها
انما صارت مهماته لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلائق وكلما شغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس
عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص منه باخراجه وقد روي
ان بعضهم صلى في حائط له فيه شجر فاعجبه ريش طائر في الشجر يلتمس
مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يذكر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندما ورجاء
للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى
من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته صلوة في جماعة احيى تلك

الليلة

الليلة واخر صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفاته
ركعتا الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة
عما فيه حظها فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان
ما ذكرنا من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات
الضعيفة والهم الذي لا يشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية
المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم
تغلبك وتنقضي جميع صلواتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة
اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل
يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير
بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة

اذا اشتعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليه الافكار انجذاب العصافير
الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب
كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما
يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل
خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب
الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الآخرة فلا يطمعن
في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله
وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد
القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما من كانت الدنيا

معه وليس

معه وليس هو معها وانما يصرفه حيث امر الله تعالى ويستعين بها على الآخرة
ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما يبقى ويجعلها من اسباب الكمال
ومقدماته فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله
الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة الله فليحذر
المستيقظ عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل
عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا
هو الدواء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار
الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم
فيهما بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت
يسلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا

سلم

واخر شيئاً وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الماء الذي
يصب في قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة
ولا يجتمعان فتدبر هذه الجملة وفقك الله وايانا الى الرشاد واوقفنا على
مناهج السداد فهذا ما يتعلق بالغرض من المقدمة الفصل الاول
في المقدمات وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة النجاسة
وستر العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة والمندوبة
كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه بتكبيرات وكل واحدة
من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار خفية يطلع عليها بصفاء العقل
وحضور القلب وما ذكر من الوظائف كالمدرج الى الزيادة والمرقاة
الى غيره من دقائق العباد اما الطهارة فليستحضر في قلبه ان تكليفه فيها

بغسل

بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون
تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية
فلان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق سبحانه تعالى
فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم
لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى
وتقدس اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف
على ما هنالك وليعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة
الله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس
لتلقي السعادة في الاخرى ان الدنيا والآخرة ضرتان كلما قربت
من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا

عند الاشتغال والاقبال على الاخرى فامر في الوضوء بغسل
الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر
الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا
فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك
الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتها
اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الراس
لان فيه القوة المفكرة التي تحصل بواسطتها القصد الى تناول
المرادات الطبيعية وينبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية
المانع من الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما
يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء

وح فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال عليها فائزا بالسعادة
وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها
تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وهو موجبات الغسل وبجميع
بدنه يدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله صلعم ان تحت كل شعرة
جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات
الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة
الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات
الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان
الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل
اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في

التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً
لتلك الاعضاء الرئيسه وهضماً لها بتلقيها باثر التربة الخبيثة وكذا
يحكم ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف
الجميلة فليلقه في مقام الهضم والازراء وليسعه ببساط الذل والاغضاء
عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيهبه
نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر
فترقّ من هذه الاشارات ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال وتلافي
الاهمال ومن الاسرار الوارده في الاثر من نظائر ذلك قول الصادق عم
اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله
فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته ودليلاً الى بساط خدمته

وكان

وكان تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير
قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشراً بين يدي رحمته
وانزلنا من السماء ماءً طهوراً وقال عز وجل وجعلنا
من الماء كل شيء حي فكما ان احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك
بفضله ورحمته حيوة القلب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته
وطهوره وبركته ولطف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في
تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وآت بآدابها فرائضه وسننه
فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت
لك عين فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالاشياء
تؤدي كل شيء حقه ولا تتغير عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلى مثل المؤمن

الخاص كمثل الماء، ولكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى
واليقين عند طهارة جوارحك بالماء، وفي علل ابن شاذان عن
الرضا ع انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي
الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة
مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتذكية الفؤاد للقيام بين
يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان
العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب
فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب
ويتبتل وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد

وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان
وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس من نفس الانسان انما هو غذاء
يدخل من باب ويخرج من باب واما ازالة النجاسة فالكلام فيها نحو الكلام
في الطهارة في التذكر بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها فانك اذا
امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي البعد عن ذلك فلا
تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة
والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وطهر بها
باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر بتخليك لقضاء الحاجة نقيصك نقصك نسخة
وحاجتك وما تشتمل عليك من الاقذار وما في باطنك وانت تزين
ظاهرك للناس والله مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فاشتغل

باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة لك
على الاطلاق لتستريح نفسك عند اخراجها ويسكن قلبك من دنسها
ويخف لبك من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجات
ولا تغتر بما ظهر منك فلابد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة يظهر ما تكن
فيها وتفتضح بما سترته عن الناس كما يفعل الله تعالى بكل مدلس قال الصادق
سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ
الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا
كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه
عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط
والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف يصير ذليلة في حال ويعلم ان

التمسك

التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة في هوان
الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسات من الحرام والشبهة فيغلق
عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياه ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع
والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن
المآب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات
الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول
ذلك وما عداه لا شيء **واما ستر العورة** فاعلم ان معناه تغطية عيوبك
عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك في عورات باطنك
ومقابح سترك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحذر تلك المقابح بسترك
وطالب نفسك بستره وتحقق انه لا يستتر عن عين الله تعالى ساتر وانما يستر

ويكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك وانبعاث
جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك وتستكين تحت الخجلة قلبك
وتقوم بين يدي الله قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى
مولاه بانكسار رائحة الحياء والخوف قال الصادق ع ازين اللباس
للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى
ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم
وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية بني آدم ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين
آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله تعالى
بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى العجب والرياء والتزين
والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب واذا

لبست

لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة
وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب
اللباس لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة ليستر بها
العورات الباطنة من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله
عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله
وامره واحذر ان يفني عمرك لعمل غيرك ويتجر براس مالك غيرك
وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله في العاجل
واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة
عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات

خائض في بحر رحمة الله عز وجل يغوص بجواهر الفوائد من الحكمة و
البيان ومادام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته
لا يفلح اذا ابدا واما الحال فاستحضر فيه انك كائن بين يدي
مالك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره
اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة و
المشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا لتجلياته
ونظنه لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته على مثال حضرة الملوك
الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار
مراقبا للخشوع والانكسار وسائلا ان يجعلك من خاص عباده
وان يلحقك بالماصين منهم وراقب الله كانك على الصراط جائز

وكن

وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد فيخشع
قلبك ويخضع لبك وتتأهل لان تفيض عليك الرحمة وتنالك
يد العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق ع اذا بلغت باب
المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمة
الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر
على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك
بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كبيرا
وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد
طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك

وخضوعك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واخل
قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الطاهر الاخلص
فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مناجاته وشربت بكاس رحمته
وكراماته من حسن اقباله واجابته وقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن
والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل
وقضى الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك
بعين الرافة والرحمة ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة
لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا
دعاه واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه ميقات جعله الله تعالى
لك لتقوم فيه بخدمته وتتاهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على

قلبك

قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك
ووسيلة لفوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة
للمناجاة كما يتاهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار
والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاخذ والابعاد
مستحق والطرد عند التقصير متوجه فكن بين ذلك قواما والزم الخشوع والخضوع
والذل والانكسار فانه عند الموصوف بذلك وشد في نفسك لوانك
مكان من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت معين من خواصه
والقائمين بين يديه ببعض خدمته ويخاطبك وتخاطبه على طريق
الانبساط والانس في مخاطباتك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك
ويجعلك عنده من مقرب العباد ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد

ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة مع انه لا يؤثر ذلك
في حطك عند الله تعالى بل يزيده اما كنت تنتظر ذلك قبل ابانه وتهتم
له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله وتزيد بهجتك وسرورك عند وصوله
فلا تجعل عناية الله جل جلاله بك واعداده لمخاطبتك له ومخاطبته
لك وكتبته اياك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال
وبسجودها اوجب القرب للحضرة والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الكريم ووعد
به رسوله الكريم والخلعة الدائمة في دار الضيافة دون تقريب ملك من ملوك
الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله لك وعدم الوثوق
الحقيقي بوفائه ودوامه مدة يسيرة على تقدير وقوعه ومن هنا كان النبي
صلى الله عليه واله ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله

ويقول

ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب
شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة
وان كان سيره لا يخلو من حضور المناجات الا ان قرة عينه في الصلوة
كما قال عليه افضل الصلوات والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة
خشية الله تعالى في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات النفسية
والعلائق الدنيوية وعوائقك البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين وعلائقك ارد
كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تصانيف
الاسرار وجلة الاثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك
وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي ص انها قالت كان رسول الله ص
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه

شغلا بالله عن كل شيء وكان علي ع اذا حضر وقت الصلوة يتململ
ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المومنين فيقول جاء وقت اداء امانة
عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها
وكان علي بن الحسين ع اذا حضر للوضوء اصفر لونه فقال له ما هذا الذي
يعتورك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك يعتادك خ ل
اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع
عن غيره واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم
القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين
لهذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا

بالرغبة

بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم
القضاء واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتح بالله واختتمت به
واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها
لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع
التهليل واحضر النبي ص وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة
مخلصا وصل عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند
الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وافضلها
وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به
واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك على

حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاستقبال

فهو صرف لظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله افترى ان

صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبا منك هيهات

بل لا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر محركات البواطن ووسايل

اليها ومعارج يترقى منها اليها وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات

على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت

في حركاتها والتفاتاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت

عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول

النبي صلعم اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه

وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله تعالى وملاحظة عظمته

جلال

في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله تعالى

وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم

تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور المعلوية العلوية

وعدم اكرامه لشيء من العلوم والقرب الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه

الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى

الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه واله اذا قام

العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه

وقال الصادق عم اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق

وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين

بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس

ما اسلفت وردّد والى الله مولیهم الحق وقف على قدم الخوف
والرجاء فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك
وخسة عباداتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظائف
خدمته واستتمام حقايق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك
الحق في عظم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع
على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند عملت
سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوتك
بالقيام بهذه الخدمة وسل نفسك بين يديه وانه قريب منك
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا
والاخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك

ونزهه

ونزهه عن الاعمال السيئة وافعال الشر وابدلها بمحض الهداية والارشاد
عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية
وان قوام وجودك وبداه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك
منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه
واليك معاده وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترقى منها الى ما يفتح
وعليك من الاسرار والدقائق وتلقى الفيض من العالم الاعلى فان
ابوابه لا تنسد من القوابل ولا يخيب لديه امل اللهم امنا القبول طوالع
اسرارك وكملنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين
على كراسي اراداتك العاكفين على بساط كراماتك وتممنا من هذا النقصان

واهدنا الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا
من صفقة الخسران وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاول في القيام ووظيفته القلبية

تذكر انك قائم بين يدي الله وهو مطلع على سريرتك عالم بما تخفي وما
تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطئ راسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك التواضع
والخشوع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر كما وضعت راسك وقم
بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الدنيا الزمان ان كنت تعجز عن معرفة
كنه جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتغير عند مكالمة الملك ومحاورته

وتلزم

وتلزم معه السكوت والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم
اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار
الجبابرة وملك الدنيا والآخرة وعند ذلك يحصل لك الخوف الذي
هو مقصد الذلة من العارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته
واستشعار ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه ويتأكد ذلك
بالآيات الواردة في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء منه
لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا التقصير او متوهما ذنبا وذلك الاستشعار
والتوهم يوجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من العابد بل تقدر
في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من
رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تهدأ

عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان
يلبسك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك
بالتماسك والثبات عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها
يا نفس تدعين معرفة الله تعالى افما تستحيين من استجرائك عليه مع توقيرك
عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى الا تستحيي
من خالقك ومولاك اذا قدرت من اطلاع عبد ذليل من عباده
عليك وليس بيده خيرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك
وحسنت صلوتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته
اهو اهون عندك من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك
وما اعظم عداوتك لنفسك ولذلك لما قيل للنبي صلعم كيف الحياء من الله

فهلا تستحيي

فهلا تستحيي منه كما تستحيي من رجل صالح من قومك والماد والزم القيام
فهو تنبيه على ادامة القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال
النبي صلعم ان الله مقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين
والراس عن الالتفات الى غير الصلوة فكذلك يجب حراسة السر عن
الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله عليك
وقبح التهاون بالمناجى مع غفلة المناجي لتعود الى التيقظ والزم الخشوع
الباطن فانه لزوم الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال النبي صلعم
وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية
بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب
والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من نعظم من ابناء الدنيا

فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن
بين يدي غير الله تعالى خاشعا ثم تضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي
يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الثاني التنبه
ووظيفتها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى
رجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة
التي هي عبادة الاحرار فاذا فاتتك درجة الاحرار الابرار فلا يفوتك
درجة التجار وهو العمل رجاء العوض فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس
مع العبيد في مجالستهم وشاركهم في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويجدون

في الغالب

في الغالب خوفا من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتعلق
في نيتك وقصدك المنة له تعالى وتقدس باذنه اياك في المناجاة مع سوء
ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي
وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة
وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف كما روي فيما تقدم
عن بعض ازواج النبي صلعم قالت كان رسول الله صلعم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال
الصادق عم الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول
وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا
فيوجب به على ربه مكافاة بعمله فانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى

مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار
والفوز بالجنة وقال عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم
لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية في الأمور كلها
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف
الأوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران
تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه الثالث التكبير ومعناه أن الله سبحانه
أكبر من كل شيء أو أكبر من أن يوصف ومن أن يدرك بالحواس أو يقاس
بالناس فإذا نطق به لسانك ينبغي أن لا يكذبه قلبك فإن كان في قلبك
شيء هو أكبر من الله تعالى فالله يشهد أنك لكاذب وإن كان الكلام صدقا

كما شهد

كما شهد على المنافقين في قولهم إنه صلى الله عليه وآله رسول الله فإن كان
هواك لغلب عليك من أمر الله وأنت أطوع له منك لله فقد اتخذته
إلهك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاما باللسان المجرد
وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق ع إذا كبرت فاستصغر ما بين العلا
والثرى دون كبريائه فإن الله إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي
قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب أتخدعني وعزتي وجلالي لأحرمنك
حلاوة ذكري ولأحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر أنت قلبك
حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها
وقلبك مسرور بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم أنه قد صدقك في تكبيرك

له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة
انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه واما ادعاء التوجه فادل
كلمة قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة
والله سبحانه تقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما
وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى
وجه قلبك امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع
للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان يكون مفاتحتك للمناجاة
بالكذب والاختلاق فيصرف وجه رحمته منك وقبوله فيما بقي على الآفاق ولن
يصرف الوجه الى الله الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها

صقيلا

صقيلا وظهرها مظلم لا يقبل انطباع الصور واذا توجهت الى شي انطبع فيها
واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا والاخرة ضرتين
كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان
عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صادقا عسى ان يسامحك في الغفلة
بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر في بالك ان المسلم هو الذي
سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم
عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين
فاخطر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادة
ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك

بانك لست من المشركين من غير رياء تمس بهذا الشرك فان اسم الشرك
يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا
حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه
وقعوده ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال
الرابع القراءة ودقائقها لا تكاد تنحصر ولا يحيط بها قوة البشر وان اعتنى
بشأنها يخرج عن وضع الرسالة لانها حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على
الاساليب العجيبة والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس
المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها وتدبرها للتستفيد منها
حكمة وحقايق واسرارا وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا
وذكر انبيائه ونعمة الله وغير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم

الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك
مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك
منه بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك
الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبدل
المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان ومكاره الرحمن فلا
يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن
شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر نبينا صلعم لا اله الا الله حصني
والمتحصن به من لا معبود له سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان
الشيطان لا في حصن الله ومن دقائق مكائده ان يشغلك في الصلوة بفكر

الآخرة وتدبر فضل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرئه فاعلم ان كلمات تشغلك
عن فهم معاني قرائتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل
المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة ثلثة اقسام فمنهم من يحرك
لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله
وتهديده بقوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
ودعا نبيه صلعم بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها
ومنهم من حرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فليسمع ويفهم منه كانه يسمعه
من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا
ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان
يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه

كما في الدرجة

كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه
القلب وتفصيل ترجمة المعاني على سبيل الاقتصار انك اذا قلت بسم الله
الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم ان معناه
ان الامور كلها بالله وان المراد ههنا بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور كلها
بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه
ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف
بقولك مالك يوم الدين فلانه لا مالك الا هو واما الخوف فلهول يوم الجزاء
والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين
وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته واستخدمك
لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع

الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك بسم الله
وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فتعين سؤالك
ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى
جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد
بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والصالحين
دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى
والصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى
فيهم فيما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني
عبدي واثنى علي وهو على معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن

من صلوتك

من صلوتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة
فكيف ترجو من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقرؤه من السور
فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه
وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنن
والاعتبار حق اخبار الانبياء وتفصيل وظيفة القراءة في القران لا يحتمله المجل
لكنا نذكر جملة منه في اخر الفصل وبالجملة ففهم معاني القران يختلف بحسب
درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات
ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا
حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم تراعي الهيبة في القراءة

زيادة على التدبر فرتل ولا تسرد فان ذلك ايسر للتامل وتفرق بين
نغماته في اية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتمجيد والتعظيم وروي
انه يقال لقارئ القران اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا في الاخرة
ومن وظائف القراءة من الاثر قول الصادق عم من قرأ القران ولم يخضع له
ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن
فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال تعالى
فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ
نفسه من الاشياء تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران
وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين

الاولين

الاولين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله
عباده الصالحين وعظم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته
وبدائع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك الحال
حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه
المناجاة الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك
وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه
واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده
فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته

وخاسئة كل ما سواه وتلاشيه فارفع يديك له وقل الله اكبر مستجيرا في عفوك
بعفو الله عن عقابه ومتعاذا بنيته ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك
واجتهد في رقة قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك عز مولاك واتضاعك
وعلو ربك فتستعين على تقرير ذلك بلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد
له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده
وكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره في ذاتك
بالتذكار وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا ازددت عند مولاك رفعة
ثم ترفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في قلبك
بقولك سمع الله لمن حمده وشكره ثم تردف ذلك بالشكر المقتضي
للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ففي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل

اذا راعيت

اذا راعيت ذلك بالحقيقة وقد قال الصادق ع لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة
الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه
والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع
ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع
لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على
ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر
في ركعة واحدة فاذا هو اصبح يزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف
ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه
وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده فان الله تعالى يرفع
عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر

اطلاع عظمته على اسرارهم الخامس في السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن
درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة واحق المراتب باستجلاب القرب
الى الله تعالى وتلقي انوار رحمته وعواطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره
لنبيه ان يسجد ووعده على ذلك بان يقترب فاذا اردت السجود فاستحضر
عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر حالة الركوع وكبره رافعا يديك وانت
قائم ثم اهو الى السجود ومكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء
وهو التراب فان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل
فانه اجلب للخشوع وادل على الذل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة
من السجود على ما يأكله الادميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها
الذين اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمانوا بها فاسلمتهم الى المهالك

احوج

احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك
وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت
واليه رددت ثم تخرج منها مرة اخرى فاحضر ببالك انتقالك
منها واليها ثم خروجك منها بتكرر السجود كما ذكره الله تعالى بقوله
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وعند هذا جدد على قلبك عظمة الله تعالى وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى
وبحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب فاذا
رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته
تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا
حاجتك واستغفر من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود

ثانيا كذلك فبزيادته يزيد القرب وبتكراره يتأكد السوانح الالهية ويطرأ (ويظهر)

اللوامع الغيبية اذا وقع على وجهه قال الصادق ع ما خسر والله من اتى بحقيقة

السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال

تشبيها للمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من البشر العاجل (البر)

وراحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا

من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع

لله ذليل علم انه خلق من تراب يطأه الخلق وانه اتخذك من نطفة يستقذرها

كل احد وكون ولم تكن وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب

والسر والروح فمن قرب منه بعد عن غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي

حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون

كذلك

كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب

من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله

لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى لا اطلع على

قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت

تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه

في ديوان الخاسرين **التاسع التشهد** اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال

الدقيقة الاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة

فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف

منك غير واقع على وجهه ولا تحصل لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان

المقبولين فاجعل يديك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته

اي خال

ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدء الامر واصل الدين
واسمك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخله كان امنا
ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واخر رسوله
الكريم ونبيه العظيم بمالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه
وعلى اله مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة تستعرضا بهما للناسيين
مراتب السعادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل وجامع
امر الفضائل ثم قم بالاجابة صلى الله عليه واله لك بصلوتك عشرا
من صلوة اذا قمت بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة
افلحت ابدا وقال الصادق التشهد ثناء على الله تعالى فكن عبدا له
في السر خاضعا في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى وصل

صدق

صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه عبدا وامرك ان تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي
الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن
اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون
فكن عبدا ذاكرا في القول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك
فانه خلقك عز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته
فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك
بالصلوة على النبي محمد صلعم فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته
بشهادته وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته

وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي

والسنن والاداب وتعلم جليل رتبته عند الله عز وجل

۲ الثامن التسليم

واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين

وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى اخر التسليم المستحب ثم

في بالك النبي صلعم وبقية انبياء الله والائمة عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة

المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق

لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين

واللاعبين وكيف يسمع الخطاب من لا يقصد لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة

ورافته الكاملة في اجزائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن

درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وان كنت اماما للقوم

فاقصدهم

فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوهم الرد

عليك ايضا ثم يقصدوا ان يقصدك بسلام ثان فاذا فعلوا ذلك فقد اديتم

وظيفة السلام واستحقوا من الله تعالى مزيد الاكرام واصل السلام مشترك

بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى ههنا

على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل

بالسلام والامان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق عم

معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه صلعم

خاشعا منه قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبرائة من عذاب الاخرة

والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات

والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم

وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم
منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك
ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك
ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن
لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم ولا اسلام وكان كاذبا في سلامه وان
افشا، في الخلق **تتمة الفصل** اذا اتيت بالصلوة على ما وصف
لك فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان
واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك
هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها كما قال النبي صلى الله عليه وآله صل صلوة مودع ثم استشعر
قلبك الحيا من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف فيضرب بها وجهك

فاذا فعلت

فاذا فعلت ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين الذين هم على صلواتهم
يحافظون والذين هم على صلواتهم دائمون واعرض صلوتك على هذا
الوصف فبقدر ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح وترجو على ما يفوتك
ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك فان صلوة الغافلين مرتع ابليس
اللعين نسال الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا
الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال
بالتعقيب من الذكر والدعاء وبالغ في الاخلاص والانقطاع والابتهال
الى الله تعالى في مغفرة ذنبك وقبول عملك وتلقي طاعتك بيد الرحمة
فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحمة واسعة والجود فائض والمحل قابل
وخلاصة وظائف الدعاء عقيب الصلوة وغيرها ما قاله مولينا الصادق ع

احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق
عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك
وما تكمن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كي لا تدعو الله
بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعوا
الانسان دعائه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل
ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة
الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان
لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه
بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون
المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا

اذا اخلصنا

اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن الاجابة لمن اتى ذلك
بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلعم عن اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله
اعظم وفرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله
اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلعم ان الله لا يستجيب
الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت
سرك لوجهه فابشر باحدى ثلثة اما ان يعجل لك بما سألت او يدخر لك ما هو
اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال
النبي صلعم قال الله تعالى عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين قال الصادق عم لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت
الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه

العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يفعل ذلك الا العاقلون المحبون
العارفون ... الله وخواصه انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء ان عقبت
بشيء من القران فينبغي ان تتدبر بعض وظائفه لتقوم بشروطه وتمتثل رسوم
حدوده كما ينبغي ذلك لكل قارئ وما ورد في ثواب قراءة القران والحث عليه
يخرج عن موضع الرسالة فلنذكر مهم وظائفه ملخصا وهو امور الاول حضور القلب
وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد
واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع المشغلات والهموم
عنه الثاني التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر في غير
القران ولكن يقتصر على سماع القران وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة
التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها

افلا

افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقال تعالى شانه ورتل القران ترتيلا لان الترتيل يمكن
الانسان من تدبر الباطن وقال صلعم لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير
في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يكن التدبر الا بالترديد فليردد قال ابو ذر رضه
قام رسول الله صلعم ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم الثالث التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق
بها اذ القران يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال الانبياء والمكذبين
لهم واحوال الملائكة وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد
فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها اسرار الدقائق
وكنوز الحقائق قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاولين والاخرين فعليه

بالقران قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلم
لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني القران
في تلاوته وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وقوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها الرابع التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القران
لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال صلى الله عليه وسلم
لولا ان الشياطين يحومون على قلب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات ومعاني القران
واسراره من جملة الملكوت والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها
من مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ ذلك

شيطان

شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج
الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل
هذا التلبيس ومنها ان يكون متبعا من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك
سبب ظلمة القلب كالصدا على المراة فيمنع جلية الحق ان تتجلى فيه وهو اعظم
حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب
كان البعد عن اسرار الله اعظم ولذلك قال النبي صلعم الدنيا والاخرة
ضرتان بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخرى الخامس
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القران من امر او نهي او وعد او وعيد
ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام

علم ان مجرد القصص غير مقصود وانما المقصد الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب
خاص في القران فالمراد به الخصوص فان القران وساير الخطابات الشرعية واردة
اياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الله
الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القران عملا بل قراءة
كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم
هذا القران اتانا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوة ونقف عليها في
الخلوات ونعدها في الطاعات بالسنن المتبعات السادس التاثر وهو ان
يتاثر قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد
يتصف به عند ما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف او حزن

او رجاء

او رجاء او غيره فيستعد لذلك وينفعل ويحصل له التاثر والخشية ومهما
قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على
العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن
نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لا
لفي خسر الخ وذكر فيها اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا
جامعا للشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان
جامعا لكل الشرائط وتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة فعند
الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله
واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه

كالصاحبة والولد بغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح افعالهم ويكبر الله
ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند
ذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلعم لابن مسعود اقرأ علي
قال فقرأت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك
الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة لقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه
الاحوال واستجلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلعم اقرأوا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وقال الله
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة وروي ان رجلا جاء الى النبي صلعم ليعلم القرآن

فانتهى

فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلعم انصرف الرجل
وهو فقيه واما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني
وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار السابع الترقي وهو ان
يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات
القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرء على الله عز وجل واقفا بين يديه
وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السوال والتضرع والابتهال
والثانية ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه

وهو في مقام الحياء والتعظيم لمن الله واصغائه اليه والفهم منه الثالثة ان يرى
في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قرائته ولا
الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره
عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد
الصادق عم بقوله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال الصادق ع
وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له
في ذلك ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته الثامن التبري والمراد منه ان يرى من حوله وقوته
فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد ومدح الصالحين
حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين وتشوق

الا ان

الا ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه
هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين وسيد
الوصيين في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله اذا مروا باية فيها تخويف
اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اذانهم الخ ومن راى
نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا
فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة من وظائف القراءة واسرارها وفقنا الله تع لتلقي
الاسرار والحقنا بعباده الابرار واذا وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدتي
الشكر شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واخر انعامه لديك ببالك وادم
عندك فيجمع احوالك وقل شكرا شكرا الى تمام ما يمكنك من المزيدات سبع
ذلك مقصر عما يجب عليك من التمجيد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار

من كل قليل او كثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآيات وزدنا فيضا
وعرفانا يكون سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا على درك الحق بالتوفيق وثبت
اقدامنا على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك وجودك العميم انك
انت الوهاب الكريم **الفصل الثالث في المنافيات** وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة
او نقص كمالها من جهات قلبية فهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات
الصحة وضابطة الاول ما نافى الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث النفس والالتفات
لا امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان اخرويا فانه من دقايق
مكايد الشيطان فان المطلوب منه والموجب للقبول انما هو الاقبال على كل فعل
من افعالها حال الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله تعالى وانما لك من صلوتك
ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا القسم ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة

الاخبثين

الاخبثين والنعاس والتنخم والبصاق والعبث وغيرها فانها مشتركة في
مضادة الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فضابطها منافاة
الاخلاص واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه وفي الثاني
العجب والكلام في كل منهما مستوفى وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن
موضع الرسالة لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد على الرياء في الكتاب
والسنة كثير يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وآله ان النار واهلها يعجون
من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون
بها وعنه صلى الله عليه وآله قال ان المرائي يوم القيمة ينادي باربعة اسماء يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر

الرياء

حمر يكنت تعالى له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يقول انا اغنى
الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل له
الا ما كان خالصا لي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول من يدعى يوم القيمة رجل
جمع القران ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل
للقارى الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يارب فيقول فما عملت فيما
علمت فيقول يارب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله كذبت
ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارى
فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى
لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يارب فيقول فما عملت فيما اتيتك
قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت

> ان الجنة تكلمت وقالت انى حرام على كل بخيل ومراء
> وعنه صلى الله عليه وآله

ويقول الله

ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى
بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل
اردت ان يقال فلان جرى وشجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ص
اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق ع اياك والرياء فانه من عمل
لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ع في قول الله عز وجل فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال
الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس
يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من
عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا

فيذهب الايام ابدا حتى يظهر له شر او الاثر في ذلك بطول وقال الله تعالى وذم
العجب ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار
وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى
العجب بالعمل على وجه وقال النبي صلعم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق ع من دخله العجب هلك وعنه
العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب
انه يحسن صنعا وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك قال
مثلي يسئل عن صلوته وانا منذ كذا وكذا قال كيف بكاؤك قال ابكي
حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف خير من بكائك
وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعن احدهما عليهما السلام قال دخل

المسجد

المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق
والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد للعبادة فيدل بها فيكون فكرته
في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما
صنع من الذنوب وقال النبي صلعم قال الله تعالى لداود يا داود بشر المذنبين
وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود
بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا
يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء
على ضربين رياء محض ورياء مخلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعم
من ان يتوصل به الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص
ولا يعد من الخاصة والمخلط ان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى

وكلهما مفسد للعمل بل الاول ساقط من درجة البحث والثاني هو الاشراك لله
في العبادة التي قد تقدم انه يتركها للشركة وهو الشرك الخفي في هذه الامة
الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بانه في امته فاش ثم المقصود هنا ليس
هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء لان ذلك باطل في نفسه ولا
خاصة
يعرض القلوب العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدئ الانسان به من العبادة
لا يريد به غيره ثم يعرض به ما ينافي الاخلاص على وجه الشوب اللطيف الذي ينبغي
التنبيه عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها
ان يعقد الصلوة مشتملا على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله ثم
بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول
له الشيطان زد صلاتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح

ولا يزدريك

ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن اطرافه وتحسن صلوته وهذا
هو الرياء الظاهر الذي لا يخفى على المستبصرين لكنه في الجملة من شوائب
منية المريدين
القرب ومنافي الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره
فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلوته كما كان فيأتيه في
معرض الخير ويقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله
يؤثر عنك ويتأسى بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت
وعليك الوزر ان اسأت فاحسن عملك فعساه ان يقتدى بك في الخشوع
وتحسين العبادة فيكون شريك من اقتدى بك وهلم جرا للحديث المشهور
من سن سنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم
من الاولى وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء

وبطل الاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضي لغيره
تركه فلم يرتضي لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز
عليه من نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه
واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه واما هذا
فمحض النفاق والتلبيس فيطالب يوم القيمة بتلبيسه ويعاقب على اظهاره
من نفسه ما ليس متصفا به وان اثيب المقتدى به وثانيها وهو ارق
مما قبلها ان يتنبه العبد لذلك وانه مكيدة من الشيطان ويعلم ان مخالفته
بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في ان يكون
صلوته في الخلوة مثل صلوته في الملأ ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يخشع
لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن

صلوته

صلوته على الوجه الذي يرتضيها في الملأ ويصلي ايضا في الملأ كذلك
المذكور وهذا ايضا من الرياء الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة لتحسن في
الملأ فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوة والملأ الى الخلق بل الاخلاص
ان يكون مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
فكان نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح باساءة الصلوة بين الناس
ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن ان ذلك
يزول بان يستوي صلوته في الخلاء والملأ وهيهات بل زوال ذلك بان
لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء والملأ
جميعا وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلاء والملأ جميعا وهذا من المكائد
الخفية ولهذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتى

يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فثامنها ورابعها وهو ارق واخفى ان ينظر
اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه قد
عرف انه لا يصغى لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت
واقف بين يديه واستحيي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك
قلبه ويجمع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان
خشوعه لو كان لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه
في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الافة
ان يكون هذا الخاطر مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير
هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله
بين مشاهدة الانسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس

الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن آدم من
دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا
يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان
ملازم للمتشمرين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على المراياة في
كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة
ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها
حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ان لم
يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واريد
العالم البصير بدقايق آفات العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل
الشيطان على كثير من العلماء اعظم من مداخله على الجهلاء وثامنها ان يكمل العبادة

على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها
ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان له انه قد كمل
العبادة الخالصة وقد كتبها الله في ديوان المخلصين فلا يقدح فيها
ما يتجدد وانما ينقص له ما حصله بها من الخير الاجل جزاء آخر عاجل فيحدث
به ويظهره لذلك فهذا ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسده
العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقد روي ان رجلا قال للنبي صم صمت الدهر يا رسول الله فقال
له صم ما صمت ولا افطرت وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول
قرأت البارحة البقرة قال ذلك حظه بل لو كنت باقيا على اخلا

فقد

فقد نقصت منه تسعة وستين جزءا من سبعين على ما روي عنهم عليهم السلم
ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا وعن الصادق عم من عمل حسنة
سرا كتبت له سرا فاذا اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت
وكتبت رياء فيا لها من كلمة ما اشد فهما وزينة ما اعظمها حيث نقص بها
حسنك وضاع بها كدحك وليتك سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم
كما عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم غرض صحيح في الاخرة باذاعتها اما
معه كما اراد بذلك تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه
فلا حرج فيه اذا لم يمكن تنشيط بدونه والا كان اولى وقد روى محمد بن
مسلم عن الباقر عم قال لا بأس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه
وتحثه واذا سالك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته

فهل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء فضيلة
الصدقة جهرا ليتاسى به والاجهار بصلوة الليل زيادة على غير النية
اهله وجيرانه فيتاسوا به لكن ذلك كله موضع الخطر يجب الاحتراز والتيقظ
بمراعاة القلب ولا يكون الاظهار بمظنة الرياء ومخافته كذلك الاخفاء
فان فيه ايضا للشيطان مداخل منها ان يامره بترك العمل خوفا من ان يكون
مرائيا به وهذا من جملة خدائعه وفي ترك العمل كذلك يحصل الغرضه لان غرضه
الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند عجزه عن تثبيطك
عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثالك في ذلك
مثال من سلم اليه مولاه حنطة فيه تراب فقال خلصها من التراب ونقها منه
تنقية بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا

صافيا

صافيا فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد
فقد حصلت امنيته واستراحة من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك
ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يامر
بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون الله
به وهذا ايضا من جملة الرياء حتى هو من مكائد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم
انه مراء عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا
انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال
انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك
العمل اشد من ذلك وفيه مع ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه
ان يظن بهم ذلك ثم كيف تطمع ان تتخلص من الشيطان بترك العمل وقد

الطمع فيه فانه لا يخليك ايضا بل يقول لك الآن يقول الناس انك تركت العمل
ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فدع ذلك من اللعب بك وانما خلاصك
من ذلك كله ان تلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره لتلزم كراهته
وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك
نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو
اطلع الخلق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على
ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل وهذا ان يقول
لك اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهر به واحب العباد الى الله
الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس
بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكائده وما عليك

اذا اخلصت

اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعات قلبك
واصلاح سرك وكيف تخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يقول عليك
اخفاؤه وعلى اظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وإياك
ان يغترك اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف
العمل فان الله سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا
التلبيس عين الرياء لان اخفاءك لكي يظهره عليك بين الناس هو بعينه
العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا
نظرك الى رضاء الناس اذا تقرر ذلك فاياك ان تحملك دقائق الالحاح
وصعوبة الخلاص على الكسل والقعود عن الطاعات نظرا الى ما تجده في نفسك من السرور
بالطاعة وزيادة الاجتهاد الابتهاج باطلاع الناس عليك بفعل العبادة

بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان عنك واعمل واما سرورك
بالطاعة فان منه محمودا ومنه مذموما فالمحمود ان يكون من قصدك وداعيتك
اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولست تستكثر العمل وانما سرورك
في ان وفقك للعمل واخرجك من ربقة البطالين والغافلين ولم تبلغ
بالسرور حد العجب الآتي ذكره واذا حصل اطلاع الناس عليه فلم يحصل من قبلك
وانما سررت باطلاعهم نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر
لهم الجميل تكرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح به استكبارا
وركونا اليه وبظهور الناس عليه لقيام منزلتك عندهم ليمدحوك ويعوقوا
بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض ومحبط للعمل
واصلاح الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله تسال الله من فضله

ان يعاملنا

ان لا يعاملنا بعدله بل يسامحنا بعفوه ويسترنا بصفحه انه جواد كريم
واما العجب فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال به وان يرى
العامل نفسه خارجة بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات
بل الناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات
الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى عليه السلام
يا معاشر الحواريين كم من سراج قد اطفاته الريح وكم من عابد افسده
العجب وروى سعيد بن ابي خلف عن الصادق عليه السلام قال عليك
بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته
فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشا العجب الغفلة عن عيوب
الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العامل من الخلق

واما العجب

والاقدار والالطاف والتسخير وغير ذلك انظر الى الاقرب اليك في
هذا المقام وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من
اعمال ابن آدم فان ردت رد سائر عمله وتامل حدودها التي قد
حكيناها مستندة الى النصوص الصحيحة فلا تكاد تسلم لك صلوة واحدة
كاملة تثق من نفسك بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات
فلكل واحد وظائف وحدود لا يبلغها اعمالنا ولا نقوم بها لغفلتنا وقد
قال علي عليه السلام اعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون
عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم
والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
فكيف يعجب الانسان بعمله او يعده قائما بحقوق العبودية ووظائف

الحذر

الحذر لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقبح نظر المؤمن الى نفسه
وسروره بما يفعله من العبادة مع رحمة الله تعالى على توفيقه لها وطلب
الاستزادة من فضله فقد قال امير المؤمنين عليه السلام من سرته حسنة
وساءته سيئته فهو مؤمن وقال عليه السلام ليس منا من لم يحاسب
نفسه كل يوم فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل شرا استغفر الله
فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا ليوافق الغرض
فان ذكره منا بالعرض والله الموفق واما الخاتمة ففيها بحثان
الاول في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى بيان الدواء النافع
لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبل المنافي الاقبال
بالقلب على الصلوة بسبب الافكار الى رجعنها فدواءه تذكر ما هو فيه

واما الخ

الاول

د ومن نياحبه واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم قبول العمل
مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب
الالهى للمطيع فائض فى الدارين والى جنة اليه حاصلة فى الحالين سيما
يوم الجزاء الذى يضيق عن وصفه الحال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال
ولا يطيق حمل احواله الجبال وليس فيه معين مع رحمة الله وكرمه الا
القيام بالاعمال الصالحة والطاعات المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى
الانوار فى تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة والجواز على عقبة الآخرة
ولا يكتسب الاعمال الصالحة والطاعات المقبولة الا فى هذه الدار الزائلة
وفى هذه المدة القصيرة التى اكثرها قد مضى على الغفلة ويكاد يلحق باقيها
بماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما فرط وليس فى تلك الدار

الا

الا الجنة والنار والجنة قد اعدت للمتقين كما ان النار اعدت للفاسقين
وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد
قال النبى صلى الله عليه وآله يمضى على الرجل ستون سنة او سبعون سنة
ما قبل الله منه صلاة واحدة وقال الصادق عليه السلام لحماد بن عيسى
الذى كان يحفظ فى فقه الصلوة كتاب حريز ودعا له الصادق عليه السلام
بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاجيب له فى جميع ذلك
حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضى عليه ستون سنة او
سبعون سنة لا يحسن ان يتم صلوة واحدة بحدودها وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله كم من قارى للقران والقران يلعنه وكم من صائم
ليس من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على

صعوبة الامر ودقة الخطر فاحضار هذا وشبهه وما تقدم في المقدمة من الاثر
مما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء المعين على ذلك
في المطلب الثالث وان كان المنافي من قبيل المفسدات فالعلاج
النافع فيما بينا في الاخلاص هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه
من صلاح القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة
من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت
الشديد والخزي الظاهر حيث ينادي على رؤس الاشهاد والعباد
يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا
راقبت قلوب العباد واستهزيت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض
الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله تعالى

وتحمدت

وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله
تعالى اما كان احد اهون عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي
وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة
وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح
به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجح
به بعد ان كان مرجوحا ويهوي الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط
عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك
سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى
في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف
النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والطرد

من الملك الجبار مذ آمع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة
قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به
فريق ورضا بعضهم في سخط بعض ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله
عليه واسخطهم ايضا عليه كما ورد في الاخبار ودلت عليه التجربة ثم اي
غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد مدحهم رزقا
واجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة واما الطمع لما في
ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق
مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل
والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة
ومن اعتمد على الله وجعل همه همًا واحدا كفاه الله همه من الدنيا والاخرة فكيف

يترك

يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطي واذا
اصاب فلا يفي لذته بالم منته ومذلته واما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم شيئا
م الوفاء
ما لم يوافقهم الله عليه ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان
كان من اهل الجنة ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيده
مقتا ان كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة ولا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل والنقل والتجربة قد
اذنت بخلاف ذلك كله وان المخلص اعماله يحببه الله الى المخلوقين
الصالحين والفاسقين بل الاكثر من الكافرين فتراهم يعظمونه ويوقرونه
ويتيمنون بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله والمرائي يظهر الله
الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يفوز بمطلبه ويضيع تعبه

ويبطل سعيه كما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة
اذكر بها فكان اول داخل الى المسجد وآخر خارج منه لا يراه احد حين
الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث
بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع
فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله
الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل
يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن اقبل على الخير وقد
نبه الله على ذلك في كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب انهم احبوك واكرموك
وخفي خبثك عليهم مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك

فاي خ

فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار
واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله ممدوح ومن اهل الجنة
وفي زمرة المقربين ومن احضر في قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل
الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه
من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله تعالى
قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من
اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره ويستأنس به وحشته فان لم
يكتف بذلك كله فليتأمل ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان مثلا
رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل
الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فظهر من يشتري منه متاعه باضعاف

ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضا فابى بيعه بذلك وباعه بفلس
واحد اليس فى ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراى ورقة العقل بل على السفه
المحض وهذا بعينه المثل من حال المرائى فى عمله بل فى عبادة واحدة
فان ما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة
الى رضاء رب العلمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص
من شوب الكدورات اقل من فلس فى جنب الف دينار بل فى
جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت
نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم
وان كان لا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الاخرة يتبعك تتبعك

الدنيا

الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وقال النبى صلى الله عليه واله ان الله يعطى الدنيا بعمل الاخرة ولا
يعطى الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة
خلصت لك الدنيا والاخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت حصلت
عنك الاخرة وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك بل
تزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين
ونظير هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يصرف جوهرا من عمره ونفيسا
من انفاسه الذى يمكنه به تحصيل كنز من كنوز الجنان فيما يحصل به
دانق او حبة او درهم او دينار من متاع الدنيا وترك ذلك الكنز الدائم
الفاخر ودنك

لغير ضرورة مامذا الا من الغفلة والخسران وخسة الهمة والخذلان وثانيها

ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لا لغضبك

ولسخط عليك واستهان بك واستحق بك فضا فالى امقت الله تعالى

واهانته وخذلانه وما يعلمه الله خالصا يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل

العاقل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فانظر ان كنت

تعقل وثالثها ان من حصل له سعي يكتب به رضا اعظم ملك في الدنيا

فطلب به رضا كناس خسيس من الناس وسخط ذلك الملك بل مع عدم سخطه

اليس ذلك دليلا على سفه ورداءة الراي وسوء النظر ويقال له ما حاجتك

الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضا الملك كذلك اي حاجة الى

ارضا عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من تحصيل رضا رب العالمين

تعالى الله

الكافي

الكافي عن الكل نسال الله حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء

العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق

الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا

ينازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو امر شاق في ابتداء المجاهدة لكن اذا

صبر عليه مدة بالتكليف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى

وما يمده به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المنافي من قبيل

المتاخر عن العبادة وهو الرياء المتاخر والعجب فقد عرفت دواء الكل

واما العجب فلينظر في الاسباب والالات التي قوي بها على العبادة التي

اورثه العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق الذي الكله حتى قوي به
فانه يجده كله من الله تعالى ولولاه لم يقدر على شيء منها ثم ينظر الى النعمة عليه
في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الطريق الحق ثم ينظر في
قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا للنعمة من هذه النعم وانما صار للعمل قيمة
لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول وان قرى الاجير يعمل طول النهار
بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات
والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم
معدودة فان صرفت الفعل الى الله تعالى صمت يوما قال انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي

قيمة

قيمة درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتأخير غداء
الى العشاء ولو قمت ليلة لله تعالى تهجد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم
صارت له هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله تعالى ساعة تصلي فيها ركعتين
خفيفتين بل تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
فحق اذاً للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى
الا منة الله عليه فيما شرف به من قدر عمله وعظم من جزائه وان يحذر في
فعله ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه
موقع القيمة الذي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير

الى

فقس قدر عملك في نفسه الى ما عليك من نعمة فهل تجده وافيا بعشر عشير
وهل توفيقك للقيام بوظائف العبودية وتاهيلك للخدمة الالهية الا
نعمة بل اعظم نعمة يلزمك شكرها كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين
اوحى الله اليه ان اشكر لي حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق
شكرك واشكري من نعمتك تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان
ذلك مني فقد شكرتني وروى ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء أترى
لو منعت شربة من الماء عند عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي
قال أترى لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال بالنصف
الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فكر انت كم تتناول في كل
يوم شربة ماء هنيئة والاكلة هنيئة وتسيغها هنيئا في عافية وكم تنظر بعينك

هنيئا

هنيئا وتسمع طيبا وتشم زكيا وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى
غير ذلك من حواسك واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقائقها
وتعريفها الى الله تعالى من مجاري طعامك وتصاريف هضمك وتفريق
فضلاتك وتغذيتك بجيده مما لو صرفت زمانك في الفكر فيه خاصة
لقضيت منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا منه وطلب منك طبيب
ان يرده اليك ويصلحه لك خدمتك له سنة او اكثر لسررت بذلك
وعددته منعما عليك وكم تقابل هذه النعم المتعددة بسنين من الخدمة
والحال انك لا تخدم مولاك المنعم الا اوقاتا قليلة بعبادة لو تأملتها
وعرفت عيوبها وآفاتها لم تثق بشيء منها الا استحييت من فعلها
وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

فالنعم علیک لا تحصی وعملک علی تقدیر سلامته وقبوله قلیل یحصی فکیف
یقابل ما لا یحصی ثم اذا قابلته بقیت خالیا من عمل یوجب لک المکافات
فقصاراک الاعتراف بالتقصیر وشرف المراقبة لله تعالی وتذکر المنة
والاعتراف بالنعمة والازراء بنفسک والمقت لها لعلک تفوز برحمة الله
تعالی فقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله من مقت نفسه دون مقت الناس
آمنه الله من فزع یوم القیمة وروی ان عابدا عبد الله تعالی سبعین عاما
صائما نهاره قائما لیله یطلب الی الله تعالی حاجة فلم تقض فاقبل علی نفسه وقال
من قبلک اتیت لو کان عندک خیر قضیت حاجتک فانزل الله الیه
ملکا فقال یا ابن آدم ساعتک التی ازریت فیها علی نفسک خیر من عبادتک
التی مضت ثم تامل بعد ذلک ثلثة امور احدها ان الملک من ملوک الدنیا

اذا اجری علی احد من اتباعه طعاما وکسوة او دراهم او دنانیر فانه
فانه یستخدمه لاجلها بضروب الخدم آناء اللیل والنهار مع ما فی ذلک
من الذل والصغار وبعضهم یقوم لذلک علی راسه ویسهر اللیل باجمعه
ای الذل
لاجله وبعضهم یقف فی خدمته یوما بعد یوم حتی ینقضی عمره وبعضهم یسعی
فی حوائجه ومهماته وبعضهم یرکب الاهوال ولجج البحار لاجله وربما یبذل
عدوه فیبذل روحه التی لا خلف عنها لاجله ولا ینفعه فی الاخرة بعد ذلک
فتراهم یحملون کل هذه الخدمة لاجل تلک المنفعة الخسیسة الفانیة ومع ذلک
یعترفون للملک بالنعمة ویقرون له بالفضل علیهم والمنعم تلک
المنفعة فی الحقیقة من الله تعالی ولو اراد ملکهم ان ینبت لهم حبة واحدة
او یخلق لهم خیطا واحدا لم یقدر علی ذلک وهم یعترفون بذلک کله فکیف

تستكثر عملك الحقير المشوب بالافات والنقايص لربك الذي خلقك
ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في نفسك ودينك ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك كما
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد وعدت على هذا العمل
القليل مع ما فيه من المعايب والافات بالثواب العظيم الدائم وضروب
المكرمات باستعظام ذلك من شان العاقل وثانيهما ان تفكر في
ان الملك الذي من شانه ان يخدمه الملوك والامراء اذا اذن في
ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا يستحيي احد
لهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الكبراء والامراء والرؤساء
اي فرد لا زوج اي الربطة
والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء
البقال

اليه بقال بباقة بقل وقروي بسلة عنب تساوي درهما او حبة فدخل
اي اهل قرية
بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من
الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانفس خلعة وكرامة تبلغ
مائة الف دينار الا يكون ذلك غاية الفضل والكرم ثم لو فرض ان
هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وعجب بها ونسي ذكر منة
الملك الا يقال انه مجنون ومضطرب العقل او سفيه سيئ الادب عظيم
الجهل وثالثها ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك والامراء
ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين يديه
الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب
منه حتى زاحم اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما

في حضرته ابليس فقال لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت
عليه النعم فان لمثل هذا الحقير بمن على الملك تبلك الخدمة الحقيرة
ويستعظم ذلك مع هذه النعم الواصلة اليه ويعجب بعمله ابليس ينسب الى
محض السفه او الجنون فكيف والهنا الذي له ملك السموات والارض وقد دان
له العالمون ووقف بخدمته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون
الذين لا يحصى عددهم الا رب العالمين ومنهم النافذة في تخوم الارض
اقدامهم الواصلة الى العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون
رؤسهم تعظيما لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله ابدا الى آخر مدتهم فاذا
اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في عبادة

التخم منتهى كل قرية او ارض

ربه

ربه ومن بعده من ائمته الذي يخرج ذكر يسيره عن حد الاحصاء الى
نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون على انفسهم
مزرؤن عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلاة ركعتين محشوة
من المعائب وقد وعد من الثواب عليها بما لا يخطر بقلب بشر وتعجب بذلك
وتستكثره ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما اجهلك من انسان وما
اسوءك من جاهل وما اسفهك من بشر واما نحن فلو عقلنا وتيقظنا
لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها الى كفة الحسنات لشدة
الغفلة وكثرت المعائب وفساد القلوب وتشويش المقاصد اللهم
لا تكلنا الى اعمالنا ولا تؤاخذنا بتفريطنا واهمالنا واشملنا بفضلك
وجودك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقديما سترت وطالما غفرت

وجزيل عطيتك وحسن ثوابك وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
فما قدمت عليك الا وايدينا صفر من الحسنات مملوة بالمعاصي والسيئات
وجودك اوسع وافضل من ان يضيق عمن التجا اليك واعتمد بفضلك
ورحمتك عليك وانت دللتنا على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا
بالدعاء وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم **والثاني**
في خصوصيات باقي الصلوة بالنسبة الى اليومية تختص الجمعة باختصار ان يومها
يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليقربهم
فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال
وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل اهم ما يقع فيه من طاعته
وما يوجب الزلفى والقرب الشريف حضرة صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه

العزيز

العزيز الكريم بذكر الله الحكيم وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل
القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه
الآية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينتبه له من له حظ من المعاني
لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله ونبه
بذلك على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس مجرد الحركات والسكنات
والركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه
هو السر في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر اذا كان سببهما القوة الزوجية اذا خرجت عن حكم العقل
وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر

والكثير على ما ورد في بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا
كان الاستعداد بهذه المثابة لاجرم وجب الاهتمام به زيادة على غيره
من الصلوات والتهيئ والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين يديه في الوقت
الشريف والنوع الشريف من العبادة اخطر ببالك ان لو امرك ملك عظيم من ملوك
الدنيا بالمثول في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد
والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال
الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق
الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة
الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك
في لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف

حظك

حظك من الرفاهية وتطلب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك ويظهر
بعد ذلك خسرتك وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك
فاقصده ليضاعف ثواب عملك بسبب قصده فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة
والتوبة ودخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم
المسجد واحترام بيت الله فلا يحب ان يدخله زائره الا طيب الرائحة
وان يقصد به ايضا ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته ويقصد به
دفع الروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة وهو قادر
على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه بقوله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت الصلاة
فاحضر قلبك حين سماع الموعظة وتعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها

فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واستماع الناس
وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق حقه ذلك
حقه عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان الملئكة المقربين الذين يكتبون
المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون
عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة تقف على ابواب المساجد
وبايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة يكتبون الاول فالاول وان
الجنان تزخرف وتزين وان الناس يتسابقون اليها على قدر سبقهم
الى الصلوة ولا تزال الملئكة يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج
طويت الصحف رفعت الاقلام واجتمعت الملئكة عند المنبر يستمعون الذكر
وان الناس في المنازل والحظوة على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا احضرت

هذا

هذا ببالك وان الملئكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك
ليلزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة وتجليب الخشية وعند ذلك يستحق
ان يفاض عليك الرحمة ويهبك البركة ويصير صلوتك مقبولة ودعوتك
مستجابة مسموعة واكثر في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة
القرآن والصلوة على النبي صلعم واله فان اليوم شريف والفضل فايض
والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة
وحصلت الارادة وزيادة وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله
فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا
فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد
مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة

بجميع الائمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع اليوم
نظرا من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليه كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة
ليحافظوا عليها وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي
الصفوف بالناس وساعة اخرى من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل
هذا اليوم خاصة من الاسبوع لاخرتك فعساه ان يكون كفارة واستدراكا
لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظائفها ان الله سبحانه
جعلها افضل اعمال بني ادم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح
به العلماء الاخيار حيث دلا على ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة ١
من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان
الصلوة الوسطى من بينها افضل من الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى

من الظهر

من الظهر فيكون افضل منها لو امكن تصور فضل لها وح فيكون افضل الاعمال
وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها والمنع الخطر في التهاون بها
لمن تدبر وقد نبه تعالى على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وقد وردت الاوامر بقرائة سورتها وسورة المنافقين فيها لتكرر سماع
الحث عليها فيهما وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها في سورتها
ذكرا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون فكر في هذه الدقائق على فكرك عسى ان تكون من المخلصين
واما العيد فاحضر في قلبك انها في يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة
وافاضة المواهب على من قبل صومه واقام بوظائفه فاكثر من الخشوع
في صلوتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك

والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجل من حيرة الرد وخذلان الطرد
فليس ذلك اليوم بعيد لمن لبس الجديد وانما هو عيد لمن امن من الوعيد
وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبله
بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطيب وغيره من والطيب
اسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان
تصلح للمناجاة والحضرة لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان شريف الحضور
يقبل فيه الاعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا تجعل فرحك فيه بالم تحقق
لاجله ولم تجعل عيدا بسببه من الاكل والشرب واللباس وغير ذلك من
متاع الدنيا البائرة فانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من
عامله بمتاجر الآخرة **واما الآيات** فاستحضر عندها اهوال الآخرة وزلازلها

وتكوير

وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيامة ووجل الخلائق والتجائهم و
اجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة
والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع
والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد والنور بعد الظلمة
والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله تعالى من جميع ذنوبك
واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس ومطرق الراس
مستحي من التقصير فيتقبل توبتك ويسامح هفوتك فانه يقبل
القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتنصل من
ثقل الاوزار والحذر من منقلب الاشرار **واما صلوة الطواف**
فاستحضر عندها جلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف في حضرة

٦

الملك المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلع على
سريرتك محيط بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموضع اقوى
والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة ثم اصعب وادهى من المعتبر تعظيم
الملك بين يديه ولدى كرسيه وبين النائي عنه والبعيد منه وان
كان علمه محيطا بالجميع ومحيطا بالكل فلتزد في خشوعك واخباتك والتحذر
بسبب ذلك من اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع
الشريفة مضاعفا والحسنة فيها ايضا مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء
والمقربين والاولياء والصالحين فترى آثارهم وقربهم واورثهم عملهم
وحبتهم من السعادة والمخلدة والنعم المؤبدة المجددة على مر الدهور
المطردة على كر العصور وثابرتهم في الاعمال وكمال الاقبال ولتكن ذلك

ونظائره

ونظائره مطابقة للصلوة لا مقارنا فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة
وترقى من هذه المدارج الى غيرها من شريف المعارج **واما الجنازة**
فاحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل والاولاد
وتركته من الاموال وقدمت على الله صفر اليد من الجميع لم يصحبها الا
الاعمال الصالحة وما جرته من اعمال الآخرة الرابحة وتأمل بهجته قد ذهبت
وحليته كيف قد تحولت وعن قريب يمحو التراب صورته ويزيل الارض
بهجته وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله وخلو
مسجده وانقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله والخداعه بمواتاة الاسباب
وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما خطر عليه في الكتاب وركونه الى
القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع

وكيف كان يتردد ويشيع عزوه من الاموات وللآن قد تهددت رجلاه
ومفاصله وكيف كان ينطق وقد ندلسانه وكيف كان يضحك وقد
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين
في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهرا واقل وهو غافل عما يراد به حتى
جاءه الموت في ساعة وقت لم يحتسبه فيقرع سمعه ندا الجبار اما بالجنة
او النار وينظر في نفسه انه الآن مثله في غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته
فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان السفر بعيدة
والعقبة كؤد والخطر شديد والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وامثاله
يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح العمل ومحله خارج الصلوة كما مر **واما صلوة**
النذر والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام

بها

بها انى وفاء العهد الله وامتثالا لامره ولا يرم بها توهما انها ليست واجبة
بالاصالة فقد لحقت بمثلها في العظمة والجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا
من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله بمرأى منه ومسمع كيف يكون
اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه وامتلاء قلبه منه ومراقبته لنظر
الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه دون
نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا يلاحظ وظيفة
كل صلوة بحسبها ويقوم بمرتبتها وادبها ولا يقتصر على ما بيناه من الوظائف بل
يترقى بنظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة
وانوار الجود هاطلة مبذولة وصلة الى النفوس الانسانية على قدر استعدادها
وقفت السرايا كم لمتلقي الاسرار واد رضا في عدد عباده الابرار واخذ منوا صفين

الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علمناه

وشركنا في ثواب من اقتداه فان ذلك منه وبه ولديه هو حسبنا ونعم الوكيل

وهنا نقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله تعالى

قد شرف بتمام هذه الرسالة الشريفة في شهر شعبان المعظم من شهور سنة ... وخمسين وتسعمائة بعد الالف وانا الاثيم عبد العظيم ... على كل حالة

وفرغ منها مؤلفها العبد المفتقر الى عفو الله وكرمه ورحمته زين الدين بن علي بن غفر الله له ولوالديه

احمد الشامي العاملي عامله الله بفضله يوم السبت

تاسع عشر شهر ذي الحجة الحرام وهو اليوم المبارك

يوم عرفة سنة احدى وخمسين

وتسعمائة حامدا مصليا

مسلما مستغفرا

من ذنوبه حسبنا الله

ونعم

الوكيل

مم

بسم الله الرحمن الرحيم

من خطب مولانا امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام

روی ان صاحبا له يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي
المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين
خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من
اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل
منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا
اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا
الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من
العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها
منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة و
اجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة
تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها

اما

اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم
ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت
نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا
اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون
على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله
في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من
غيري وربي اعلم مني بنفسي من غيري اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما
يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين
وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا
في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال
الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا

حنو كل الى الوجابهم

حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة
ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب
قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول
بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة
شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا
معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم
فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار
ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون
الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن
تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه
وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان
على لسانك
تمت والحمد لله اولا واخرا

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن وصيته عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله واخزاه
قال عليه السلام اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما
وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع
ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح
ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل
من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله
في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله
في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم
وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه
فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

بسم الله وبه الاستظهار

ومن مقامات امير المؤمنين عليه السلم فيما اجريه ضرار بن حمزة اللبثي حين دخل على معوية عليه اللعنة فقال له

صف لي عليا فقال اعفني فقال لا اعفيك

او تعفيني من ذلك فقال لا اعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتديه لعظمته ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليّ تعرضت ام اليّ تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيها فعيشك قصير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر ووحشة الطريق ثم قال فوكفت دموع معوية على لحيته [illegible] وانتحب القوم بالبكاء ثم قال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قام فخرج وهو باك فقال معوية اما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الاديب ابو بكر بن عبد الله العزيز اللبثي انار الله برهانه ونقل بالحسنات موازينهم آمين

باب نبذ الصلح [illegible] من امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه لما رجع من وقعة الجمل كتب الى معوية بن ابي سفيان عليه اللعنة والنيران بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتبعت ما ليس لك [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] من عبد الله علي بن ابي طالب الى معوية بن ابي سفيان [illegible] رسول الله [illegible] كتاب الله وسنة رسول الله [illegible] ثم عبد الله بن عبيدة [illegible] وخالفت كتاب الله [illegible] بالغرب [illegible] وتركت ما نفعك [illegible] على عايشة فوالله لا [illegible] الشهاب [illegible] فلا تغرنك [illegible] صلى الله عليه وآله طلحة وزبير وام المؤمنين [illegible] نقب واذا انقلب التهب [illegible] واذا وقب نقب واذا انقلب [illegible] الرياح اذا وقع وثب واذا [illegible] امير المؤمنين [illegible] رسول الله [illegible] واستعد للحرب والسلم [illegible] الكتاب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب [illegible] يوم بدر [illegible]

وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده علي بن ابي طالب [illegible] فانا [illegible] صدري [illegible] الى معوية بن ابي سفيان اما بعد [illegible] عدي [illegible] ولا الا الاسلام [illegible] والا بالحسن والحسين [illegible] على الله [illegible] فانك [illegible] والسيف الذي قتلتم به [illegible] كفر فوالله ما اقررت على السيف [illegible] ثم [illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الشيطان محمد صلى الله عليه [illegible] ولا [illegible] واستعز [illegible]

الجهل والطغيان وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلم تم طوى

الكتاب وختمه ودعى رجلا من اصحابه يقال له طرماح بن عدي بن حاتم الطائي وكان
رجلا اريبا
جسيما طويلا ثبتا لا يتكلم الا
لبيبا فطنا فصيحا ثبتا فعممه بعمامته ورداه
يتكلم لسانه ولا يعيى عن الجواب حاجته ووجهه اليه الى دمشق فقال
يكلم له ما زال ويبقى فاتى احمر منثور الى ابن سفيان ان اخذ الكتاب فاخذ الطرماح
يكلمه ما زال ويبقى بما بدا الى معوية بن ابي سفيان وانطلق حتى دخل دمشق فسال عن باب معوية
عليه السلام يا طرماح انطلق بكتابي هذا الى معوية وركب مطيته وانطلق حتى دخل دمشق وجاء شغله وبابه
الكتاب وكوره بعمامته وركب مطيته فقال اين تريد فقال اريد حجفنا وجوداً والعمرو بن العاص ومروان
عن اصحابه فقال له ابن ابي هريرة الدوسي وعمرو بن العاص ومروان
ابو اعور السلمي وابو هريرة فقالوا اسم جعفر ابن ام
الحكم فقالوا اسم ابن حسن يغوث
شيبان

فانطلق وسار حتى اشرف على ذلك الموضع فاذا قوم ببابه فقالوا جاءنا اعرابي
جلف مؤمن هم ارضى ورضي فقالوا ادن
فالسعد والمالي نزل عليكم البلاء يا اهل الشقاوة والشقوة تهاموا ابن ابي اقبت فقال عنه
قالوا يا اعرابي هل عندك من السماء خبر فقال نعم الله
قال السماء ان ملك الموت في الهواء وامير المؤمنين علي بن ابي طالب في القفا
تعالى الله بشهرني ووقف عليهم
دوين الى السماء
برزني
ايرام بعمو انه يرسل امير المؤمنين علي بن ابي طالب مع قوم فقالوا انه في هذا الوقت مشغول
قال لهم قال يوعد ادوعيد قالوا لا ولكنه شاور اصحابه فيما يحقه
عنا فالف لرد بعدا فكتبوا الى معوية بجره
بعيعقده ودرج غرماً على ابن ابي طالب
اعرابي بدوي فصيح لسن طلق ذلق يتكلم فلا يكل ويطيل فلا يمل فاعتد للكلام جوابا
بالى

بالغا جيدا ولا تكن عنه غافلا اسلم والسلم فلما علم الطرماح بذلك اناخ راحلته
ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الذين يتحدثون فلما بلغ الخبر الى معوية
امر ابنه يزيد ان يخرج ويضرب المصاف على باب داره فخرج يزيد وكان على وجهه
اثر ضربة فاذا تكلم كان جهير الصوت فامر يزيد بضرب المصاف على باب داره
ففعلوا ذلك وقالوا للطرماح هل لك ان تدخل على باب امير المؤمنين فقال لهذا
جئت وبه امرت فقام اليهم ومشى فلما راى اهل المصاف وعليهم ثياب سود
قال من هؤلاء القوم كانهم زبانية مالك في ضيق المسالك فلما دنا من يزيد نظر
اليه فقال من هذا الميشوم بن الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم فقالوا
مه يا اعرابي هذا ابن الملك يزيد فقال ومن يزيد لا زاده الله مراده ولا بلغه مراده
فسمع يزيد ذلك واستشاط وهم بقتله غضبا ثم كره ان يحدث امرا دون ابيه فلم يقتله
خوفا منه وكظم غيظه واطفى ناره وسلم عليه فقال يا اعرابي ان امير المؤمنين يقرا
عليك السلام فقال سلامه معي من الكوفة فقال يزيد سلني عما شئت فقد امرني
امير المؤمنين بقضاء حاجتك فقال حاجتي اليه ان يقوم من مقامه حتى يجلس من هو
اولى منه بهذا الامر فقال ما ذا تريد انك في الدخول عليه فامر برفع الحجاب وادخله
على معوية وهو واصحابه فلما دخل الطرماح وهو متنعل قالوا له اخلع نعليك فالتفت يمينا
وشمالا ثم قال اهذا رب الوادي المقدس فاخلع نعلي فانظر فاذا معوية قاعد على

السرير مع قواعده وخاصته ومثل بين يديه من بسطه فقال السلام عليك ايها الملك

العاص فنظر اليه عمرو بن العاص فقال ويحك يا اعرابي ما منعك ان تدعوه بيا امير المؤمنين

فقال الاعرابي ثكلتك امك نحن المؤمنون فمن امره علينا بالخلافة فقال معوية

ما معك يا اعرابي فقال كتاب مختوم من امام معصوم فقال ناولنيه فقال اكره ان اطأ

بساط ملك قال ناوله وزيري واشار الى عمرو بن العاص فقال هيهات هيهات

ظلم الامير وخان الوزير فقال ناوله ولدي واشار الى يزيد فقال ما رضينا بابليس

فكيف باولاده فقال ناوله مملوكي واشار الى غلام له قائم على راسه فقال الاعرابي

مملوك اشتريته من غير حل واستعملته في غير حق قال ويحك يا اعرابي فما الحيلة في اخذ

الكتاب منك فقال الاعرابي ان تقوم من مقامك وتاخذه بيدك على كره منك

فانه كتاب رجل كريم وسيد عليم وحبر حليم فلما سمع معوية وثب من مكانه واخذ منه الكتاب

ففضه وفكه وقراه ووضعه تحت ركبتيه ثم قال كيف خلفت علي بن ابي طالب ابا الحسن

والحسين قال خلفته بحمد الله كالبدر الطالع حوله اصحابه كالنجوم الثواقب اللوامع اذا امرهم

بامر ابتدروا اليه واذا نهاهم عن شيء لم يتجاسروا عليه وهو يا معوية في

تجلده بطل شجاع سميدع ان لقي جيشا هزمه وارداه وان لقي قرنا سلبه وافناه وان

لقي عدوا قتله واخزاه قال معوية كيف خلفت الحسن والحسين قال خلفتهما بحمد الله شابين

نقيين

نقيين

نقيين اريبين عفيفين صحيحين سيدين في الدنيا والاخرة

خطيبين [illegible] كيسين عاقلين عالمين [illegible] المؤمنين

سندين طيبين فاضلين كاملين عدلين ثم قال ما افصحك يا اعرابي فقال لو لزمت باب امير المؤمنين [illegible]

والامرة فتكلت معوية [illegible] الفصحاء [illegible] الاعراب [illegible]

على من ابطل [illegible] فقال عمرو بن العاص لمعوية [illegible]

ولفرقت [illegible] الا تعطيه [illegible]

فقال معوية يا اعرابي ما تقول [illegible] فقال [illegible]

ما لك [illegible] فقال اعطوه [illegible] فقال [illegible]

ودرهم [illegible] قال اعطوه [illegible] فقال [illegible] عمرو بن العاص يا اعرابي [illegible]

[illegible] فقال [illegible] فقال الاعرابي [illegible]

فاحضر المال [illegible] فقال الاعرابي [illegible]

جائزة امير المؤمنين فقال الاعرابي [illegible] فاحضر الكاتب [illegible]

الصالحين فالتفت معوية الى كاتبه فامر

الدنيا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله [illegible]

عبده

واني عبد معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فاني اوجهت اليك جنودا
من جنود الشام مقدمته بالكوفة وساقته بساحل البحر ولارسلن اليك حمل من خردل
تحت كل خردلة الف مقاتل فلما نظر الطرماح الى ما خرج من تحت قلمه قال سبحان الله
لا ادري ايكما الكذب انت بادعائك الخلافة ام كاتبك فيما كتب لو اجتمع اهل الشرق
والغرب من الجن والانس لم يقدروا به فنظر معوية فقال والله لقد كتب من غير امري (او نابذ)
فقال ان كنت لم تامره فقد استضعفك وان كنت امرته فقد استفضحك اذ قال
ان كتب من تلقاء نفسه فقد خانك وان امرته بذلك فانتما خائنان كاذبان ثم ان الدنيا دار (حرة)
قال الطرماح والله ان لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ديكا على العرش عظيم المنقار ازرق
يلتقط الجيش بحيشومه الغربية الى فانصته ويحيطه بحوصلته فقال معوية والله انه كذلك
وهو مالك الاشتر النخعي ثم قال ارجع بسلام فنهض الطرماح الكتاب فحمل المال لاخرج
من عنده وركب مطيته وسار ثم التفت معاوية الى اصحابه فقال لو اعطيت جميع املاكي
لرجل منكم ما يؤدي عني عشر عشير ما ادى هذا الاعرابي عن صاحبه فقال عمرو بن العاص
لو ان لك قرابة كقرابة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان معك الحق كما هو معه لاديناها
عنك افضل من ذلك اضعافا مضاعفة فقال معوية فض الله فاك وقطع
شفتيك والله لكلامك اشد علي من كلام الاعرابي ولقد ضاقت علي الدنيا ٥ شر السماك (بدل)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب الى معوية بن ابي سفيان عليه الهاوية والنيران

حدث الواقدي
قال حدثنا [illegible] المبرقع [illegible]
[illegible] المقفع بن [illegible] عبد الله بن [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقتل الحسين [illegible] معوية
[illegible] وفرق [illegible] الدين [illegible]
[illegible] عليه [illegible] عبد الله بن عمر [illegible] عمرو بن العاص [illegible]
وجعل [illegible] الحسين بن علي بن ابي طالب [illegible] يزيد بن معوية [illegible] فقال [illegible]
لعنه الله [illegible] عبد الله بن عمر [illegible] الاسلام [illegible]
ووقع ذلك [illegible] عمرو بن العاص [illegible] الرجوع [illegible]
يقول [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
ايضا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
رسول الله [illegible] معوية [illegible]
عليه [illegible] الاسلام [illegible] فقال [illegible]
فقال [illegible]

سقط
[illegible]

لغلام له يا غلام ايتني بسفط من الابنوس الاسود في خزانتي فاحضر الغلام السفط فاستخرج يزيد
لعنه الله منه كتابا عليه نسخة بخط عمر بن الخطاب كتب الى معوية بن ابي سفيان ثم دفعه اليه و
قال له اتعرف خط هذا الكتاب فقال اي نعم والله خط ابي فقال له اقراه الى آخره فلما وقف عليه
وقراه الى آخره قال له يزيد ما تقول يا عبد الله قال اقول ان اباك كان اعلم مني واعرف
ثم خرج من بين يديه راضيا بعد ان وصله عبد الله بعظيم من الاموال وكثير من التحف
فقبلها ورضي بها قال حبيب بن اوس فقلت لعمر بن شبيب احب ان اقف على الكتاب فقال
عندي نسخة انا احملها اليك ولي عهد الله وميثاقه ان لا تظهر عليها احدا غيري فاني من
ورائها الذبح بالمدى او القتل بالسيف فعاهدته على ذلك فحملها الي فقراتها وكتبتها
واعدتها اليه فكان مضمونها بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى معوية بن
ابي سفيان كتبت اليك بحسن الظن فيك والثقة بك والطمانينة اليك لما الوف من
شيمتك والمعروف من عادتك وعداوتك لابي لهب الذي انتهى العرب على عقولهم
ونبا عليهم فخرجهم عن محسوسهم ومعقولهم والبغضة له ولاهل بيته اما بعد يا بني التعبد
فاني قد رميت بك الى طرف من معادن الارض لتطلب لك فيه لطلب [illegible]
فيه امالا ومهدت لك فيه مهادا وذرت لك فيه اوتادا وثبت لك فيه رسادا
فازرع زرعا تنتفع فيه بحصاده وابذر بذرا تحمد العاقبة في محصوله وعليك بالقرى المعوطة
وقرى فلسطين فاجهد نفسك في عمارتها وتوددها لاهلها واحمل عشيرة خاصتها وعامتها
لتبيت مع الناس نبيلك اليهم واحسانك عليهم وعليك بجمع الاموال [illegible] وجوهها جاما اكابر

عليك

عليك بالشجاع فيه ولا تمنع ال[illegible]ـه حتى اذا اعجبت اليها كانت لك
حصنا حصينا من اعدائك وحرزا منيعا من اضدادك وعليك بعمرو بن العاص
فاحتمل شرته ولين وزره عن حدته وشاوره في امورك واعتمد به في مهامك
وانش اليه اسرارك وفوض اليه امر حربك فانه من رايه كرايك فهو صديق لك
لعداوته من انت عدوه وبغضه لمن انت مبغضه وعليك باهل الحجاز فانهم اهلك
فمن مرض منهم فعده ومن غاب فتفقده ومن سالك فاعطه ومن لم يسالك
فابتداه واكرم وفدهم واحمل الى ضعيفهم وعليك بسائر العرب فصلح بينهم الترات
واحمل عنهم الديات وعليك بسراتهم وكبرائهم فتالف قلوبهم بالعطا واستجلب
مودتهم بالارفاد وعليك باهل الشام فانهم كنانتك فاحسن عشرة اهل قبيلتهم و
العامة ولا تسكنهم [illegible] ارضهم فيختلطون بغير اخلاقهم وجد في امرك جد شجاع بطل مقدام
شمشمع لجبان قوي ولسان جري وكف سخي وذكر العرب يوم بدر ردوا العقبة وقتل عتبة
وعتبة والوليد و هوازن واحد ودار الشعب وسوته ودار العز احتى تالف اسماعهم
سماع هذا منك فتطمئن قلوبهم على الطاعة لك فما تنتدبهم اليه وتعلموا انك الطالب بثارك
وآخذ بثارك فاذا امكنتك الفرصة وساعدتك الرخصة واطاعتك الاقدار
واعانتك المكنة والاختيار فابدا بابي تراب فابتره بر القلم وقطه قط الجلفة

مؤتة يا ليتها لم ترض
فقتل بها جعفر بن
ابي طالب

فانه حجبة الفتنة وحجبة الخلاف في سنة على اهله وولده من بعده فمن ظفرت به منهم فاحصده
حصاد السنبل ودرسه دوس البقر ولا تاخذك بهم رحمة والحقهم بمن حتى يقطع نسلهم ويقلع اهله
معتقدا انهم بعد الدنيا لا يلحقوا شيئا فاخرج من الدنيا الا بعده حسرة وانا لم اترك
على بني هاشم من بذلهم بعدي ولا عاصيا على من يود به مثلك فقد علمت ما اجرى اليهم
رجالهم دون ذمهم وما كتبت عائشة من المدينة الى اهل مكة وقرى حجاز ابها وقد
علمت ما اجرت اليمام ابن واسماء بنت عميس العرار بنات من ام عمة وعمتيت وبعثها
الى مكة فقتل ذلك بني عنيبك بمثله لا بنت شكا حتى تقبضه واضعاف فمن
صنعه بك واعلم انك ان قبلت وصيتي جنبت العقوب عليك وجنت التقوى اليك
وما لا الى ما فيه بدبك ولم يرد لك رايه ولا يدرك لك غاية والسلم

يستحب صلوة النيروز والغسل فيه والصوم ولبس انظف الثياب والطيب وتعظيمه وقال ابن فهد
رواه الشيخ في المصباح عن المعلى بن خنيس عن الصادق ع في يوم النيروز قال اذا كان
يوم النيروز فاغتسل والبس انظف ثيابك وتطيب باطيب طيبك وتكون ذلك اليوم
صائما فاذا صليت النوافل والظهر والعصر فصل بعد ذلك اربع ركعات وتقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب وعشر مرات انا انزلناه في ليلة القدر وفي الثانية فاتحة الكتاب
وعشر

وعشر مرات قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله احد
وفي الرابعة فاتحة الكتاب وعشر مرات المعوذتين وتسجد بعد فراغك من الركعات سجدة
الشكر وتدعو فيها يغفر لك ذنوب خمسين سنة احمد بن فهد في كتاب المهذب
قال حدثني السيد العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد باسناده الى المعلى بن خنيس عن
الصادق ع ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي ص لامير المؤمنين ع العهد بغدير
خم فاقروا له بالولاية والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله ص عليا
الى وادي الجن واخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان
وقتل ذا الثدية وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره الله بالدجال
فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا
حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب عليهم الماء في
مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز
سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس قال المعلى
واملى علي ذلك فكتبت من املائه وعن المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله ع صبيحة يوم
النيروز فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا ولكنه يوم يعظمه العجم ويتبارك فيه

قال كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه
قلت لتعلمي هذا من عندك احب الي من ان تعيش اترابي و تهلك الله اعدائكم قال
يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا وان يدينوا لرسله و حججه واوليائه و هو اول يوم طلعت فيه الشمس و هبت فيه
الرياح اللواقح و خلقت فيه زهرة الارض و هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح
على الجودي و هو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم و هم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم و هو اليوم الذي كسر فيه اصنام قومه و هو اليوم
الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق
البيت فهشمها الخبر بطوله

قد انتقل بالبيع الصحيح الشرعي الي
فصار مع غوادي الزمان لدي
وانا احقر المذنب الاثم





